

# الجراحة التجميلية من التصحيح والترميم الى تحسين الشكل وصنع المعجزات ونسخ المشاهير

ولكن المخاطر الناتجة عنها اخزت انتشارها الى القرنين التاسع عشر والعشرين. وفي الولايات المتحدة الاميركية كان اول طبيب تجميل الدكتور جون بيتر ميتاير واجرى اول عملية palate Cleft عام ١٨٢٧ بادوات صممها بنفسه لتلك العملية. كما يسجل ايضا ان النيوزيلندي السير هارولد هيلز قد وضع العديد من التقنيات الحديثة في جراحة التجميل والعناية للمصابين في الحرب العالمية الاولى. ويعتبره البعض انه الاب للجراحة التجميلية الحديثة.



انها ظاهرة العصر، خاطفة الرجال والنساء معاً. وهي وسيلة لصنع الاحلام ورسم الجمال الموعود. والاهم من ذلك انها باتت الشفاء الوحيد للنفس والطريق الصحيح لكسب الثقة بها.

الجراحة التجميلية Plastic Surgery موضحة القرن ال ٢١ التي شرحها البعض بانها تضبط التناسق والتوازن لجزء من اجزاء الجسم عن طريق استعادة مقاييس الجمال المناسبة لهذا الجزء وهي مشتقة من كلمة يونانية

Plastikos وهي فعل « يقولب او يشكّل» وبالتالي فانها لا تمت بصلة الى مادة البلاستيك كما قد يتبادر الى اذهان البعض. ولا يغفل على احد ان هذا النوع من الجراحات ساهم في نسخ افراد اعتبرها البعض مقياسا للجمال. وهنا لا بد من الاشارة الى الدور الهام الذي تلعبه وسائل الاعلام كافة في تشجيع هذه الجراحات، لاسيما في الآونة الاخيرة حيث بات معظم شاشات التلفزة ينقل مشاهد حية حول كيفية اجراء العملية، ثم يؤمن متابعة حالات تطوّر المريض لتبرز النتيجة المرضية والمذهلة احياناً للرأي العام.

وقد شهدت جراحة التجميل اوسع انتشاراً بسبب السينما، عندما بدأ الممثلون يتحدثون علناً وبكل فخر عن العمليات التي خضعوا لها وعن مشاريعهم في المستقبل لاجراء المزيد منها. وفي المعلومات ان المثلة فيليس دلير كانت الاولى التي استطاعت كسر الحاجز النفسي لتعلن عام ١٩٧١ عما اجرته من عمليات جراحية.

من هنا كان من الطبيعي ان يفتح الممثلون السوق للجراحات التجميلية بحيث اصبحت كل من مدينة السينما هوليوود ومدينة لوس انجلوس المرتعز الخصبين لانواع جراحة التجميل.

ويسجّل في لوس انجلوس اليوم اكبر عدد من جراحي التجميل وعيادات ومراكز جراحة التجميل في العالم او حتى ان عدد جراحات التجميل التي تجري فيها يفوق ما يجري في مدينة اخرى في الولايات المتحدة وخارجها.

وفي لمحة سريعة عن تاريخ هذه الجراحة التي اصبحت هدفاً لا بد منه عند الكثيرين يسجل ان الرومان نجحوا في اصلاح الاضرار في الآذان بدءاً من القرن الاول قبل الميلاد.

ويقال ايضا انه في القرن الثامن قبل الميلاد كان الاطباء في الهند وتحديدًا الطبيب الهندي الكبير سوسروثا قد استخدم ترقيع الجلد واستمر في استخدام التقنيات حتى اواخر القرن الثامن عشر وفقاً لتقارير منشورة في مجلة Gentleman's Magazine سنة ١٧٩٤.

وفي أوروبا، وفي منتصف القرن الخامس عشر يقول الطبيب هاينريش فون فولسبيوندت انه صنع انفاً جديداً لشخص اكلتها الكلاب بعدما استقطع الجلد من منطقة خلف الذراع ووضعها في مكانها.

وقد توسع عمله في الحرب العالمية الثانية على يد احد تلاميذه الذي يمت اليه بصلة قرابة وهو ارشيبالد ماكينو، الذي يعتبر رائد جراحات التجميل لمن عانوا من الحروق الشديدة. وقد ادت الجراحات التجريبية الى انشاء نادي غيني بيغ.

واليوم لم تعد جراحة التجميل مقتصرة على المسورين فقط والمشاهير، بل بدأت تشمل جميع الطبقات. ومصادر وكالات الانباء العالمية تذكر انه في العام الماضي انفق اكثر من ٦٠ مليون اميركي اكثر من ٧ مليارات دولار على الجراحات التجميلية بتنوعها، انطلاقاً من التقشير الكيميائي للجلد الى تكبير الثديين.

وحسب تقارير الجمعية الاميركية لجراحي التجميل، تضاعف عدد الاميركيين الذين يختارون جراحة التجميل ثلاث مرات تقريبا خلال السنوات ال ١١ الماضية.

وقد قامت ٢٢٥٨١٨ امرأة بعملية تكبير للثدي. وهذا يمثل زيادة قدرها ٥٩٢٪ منذ عام ١٩٩٢ فيما اجرى عمليات شد الوجه ل ٧٣٥٦٢ شخصاً وهو ما يمثل زيادة قدرها ٨٤٪ خلال نفس الفترة.

واختار ٢٠٤٥٢٠ شخصاً عمليات شفط الدهون ويمثل ذلك زيادة ٤٠٠٪ في الفترة ذاتها.

اما على مستوى اميركا اللاتينية، فتحتل البرازيل المرتبة الاولى من حيث التميز في اجراء عمليات التجميل تليها المكسيك.

وتقول وزارة الصحة في المكسيك ان اكثر العمليات شيوعاً هي عمليات تجميل الانف وتكبير حجم الصدر وحسن الشفتين، في حين تعتبر جراحات شد الساقين ورفع الارداف اقل الى حد ما.

ويشير هنا جراحو التجميل ان مرضاهم غالباً ما يتطلعون الى اعادة تشكيلهم متشبهين بنجومهم المفضلين. الان هذا الموضوع يثير السخرية خصوصاً وان معظم المشاهير قد خضعوا لجراحات تجميلية وصولاً الى مظهرهم الحالي.

كيف تطورت جراحة التجميل في لبنان؟

ومن هي الفئة الأكثر اقبالاً عليها في المجتمع؟

ما هي انواع الجراحات التجميلية؟ وغيرها من الاسئلة شرحها الدكتور ناجي الحايك الاختصاصي في جراحة التجميل والترميم.

كما تناول المحامي الدكتور بول مرقص استاذ القانون في الجامعة الاميركية في بيروت مسؤولية الطبيب قبل و في حال حصل الضرر في الجراحة التجميلية.

## اقبال الرجال زاد من ٢٪ الى ١١٪ في السنوات الاخيرة اثنان بالمئة فقط يخضع لعمليات الجراحة التجميلية بسبب طبي والباقي بسبب الموضة ورغبة منه



### الدكتور ناجي الحايك

اختصاصي في جراحة التجميل والترميم

نسبته الـ ٢ في المائة من نسبة عمليات التجميل. أما الثاني فرغبة وموضة وهو موزع كالاتي:

- تحت عمر ٢١ الى ٥٠ سنة، ٤٩,٧ في المائة.
- من عمر ٥٠ سنة وما فوق، ٤٦ في المائة.

واللافت ان نسبة إقبال الرجال على عمليات التجميل ارتفعت ما بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥، من ٢ في المائة من حجم هذه العمليات الى نسبة ١١ في المائة وهي تتجه الى المزيد من الصعود.

### انواع الجراحات التجميلية واهميتها؟

- توجد أنواع كثيرة من هذه الجراحات التجميلية ومنها:
- تجميل الجفون وإزالة بعض تجاعيد الجلد وتصحيح تهدل الجفن.
- رفع الجبهة، وذلك لإخفاء التجاعيد في هذه المنطقة، إمّا عن طريق الجراحة أو عن طريق الحقن.
- جراحة الأنف التجميلية: وذلك إمّا بتصغير الانف أو تكبيره أو إزالة أيّة نتوءات ظاهرة بالأنف.
- جراحة الأذن التجميلية: تهدف إلى تصحيح بعض العيوب مثل الأذن البارزة.
- شد الوجه: تهدف إلى إزالة التجاعيد، وكذلك «تقشير» بشرة الوجه بالليزر أو بواسطة بعض الآلات الدقيقة، وإزالة الطبقة الخارجية لجلد الوجه سواء لإزالة عيوب حادثة فيه أو ليبدو أكثر نضارة.
- عمليات الصدر التجميلية: تهدف إلى تحسين شكل الثدي أو تغيير حجمه.
- عمليات شد البطن: تهدف إلى إزالة الجلد المترهل مع الدهون المتراكمة في منطقة الوسط، وشد عضلات البطن لتقويته والحد من بروزه.
- جراحة الأرداف والفخذين: تهدف إلى تحسين محيط شكل الأرداف ومنطقة الفخذين.
- حقن وتحسين الجلد: حقن الدهون والكولاجين والبيوتوكس. حيث تحقن الدهون ليتم تعويض ضمور الأنسجة، وبالتالي فإنها تساعد على إخفاء التجاعيد. كما أنّها تستخدم لإعطاء الشفتين والوجنتين إمتلاءً طبيعياً.
- شفط الدهون: وتهدف هذه العملية إلى تعديل القوام، وإحداث توازن في توزيع الدهون.

### ما هي مخاطر الجراحات التجميلية؟

جراحة التجميل كأي جراحة أخرى لها مخاطر ومضاعفات. وأي مضاعفات أو مخاطر سيشرحها الجراح لمريضه قبل العملية لكي يعرف المريض جيداً مدى استعداداه، وهي مسألة قانونية فلا بد من إفهام المريض بمميزات ومضاعفات العملية.

لكن بصورة عامة، فإن في معظم الجراحات التجميلية المضاعفات شبه معدومة فيها. وفي حال حدوثها ربما كانت ناتجة عن عمليات قد قام بها جراحون غير أكفاء أو غير إخصائيين في جراحة التجميل. وهذا ما شهدناه في دول الجوار من قيام

في مجتمع مثل المجتمع اللبناني حيث يهتم الجميع ولا سيما النساء بشكلهن الخارجي اصبح اللجوء الى جراحة التجميل اكثر سهولة وشيوعا حتى ان البعض بات يعتبره «من الضروريات». ويحتل لبنان المرتبة ٢٤ عالميا من حيث عدد عمليات التجميل التي تجرى فيه سنويا.

وتلهث النساء وراء هذه العمليات، اما لزيادة جمالهن أو للتشبه بالفنانات بعد ان اصبح الخضوع لهذه العمليات امرا مقبولا في المجتمع. وكل المطلوب منهن هو أن يحددن صفات معينة لجراح التجميل الذي اصبحت مهنته تدرّ الكثير من الربح حيث يجري عملية واحدة على الاقل يوميا.

لاحظنا ارتفاعاً في عمليات التجميل في لبنان في السنوات الاخيرة. هناك عدة اسباب لذلك اهمها: التطور الحاصل في المجتمع وفي العقلية اللبنانية كما هو الحال في كل العالم. ليس من المعيب الان اجراء اي عملية تجميل في لبنان. يعني اذا كان الانسان منزعجا من اي شيء في وجهه او جسمه بإمكانه اللجوء الى العمليات التجميلية لتصحيح هذا الشيء. من قبل لم يكن المجتمع اللبناني يتقبل جراحة التجميل بسهولة. وكان من يخضع لها ينفي ذلك بشدة. اما الان فالجميع ينظرون اليها نظرة مختلفة واصبحت تدريجيا امرا مقبولا للكثير من اللبنانيين. في فترة السبعينات عندما كانت فتاة تريد اجراء عملية لانفها كانت تختبئ في المنزل وتتوارى عن الانظار لاسبوعين. ثم تتدّرع انها وقعت على السلم. اما الان فالامر مختلف، يخضعون لعملية التجميل ويخرجون في اليوم ذاته ليتباهوا بالعملية.

### من هم الفئات والمجتمعات الاكثر اقبالا على هذا النوع من الطب؟

في العقود الماضية، كانت جراحة التجميل محصورة بالطبقات المسورة من المجتمع، ولكن تطورها وشيوعها وكثرة المراكز التخصصية جعلتها بمتناول جميع الطبقات.

ويكشف بعض الاحصاءات ان الذين يخضعون لعمليات تجميلية من حيث نوع عملية التجميل وأهدافها، مؤزغ على قسمين: الأول طبي ولا تتجاوز

بعض غير الاخصائيين في جراحة التجميل بعملية تجميلية. وهذا يعد مخالفة قانونية. لذلك فمن واجب المريض نفسه أن يتحقق من كفاءة الطبيب ومؤهلاته التي تخوله إجراء الجراحة المطلوبة. ومن وسائل التحقق هو أن يكون الطبيب منتسباً الى الجمعية اللبنانية لجراحة الترميم والتجميل. واما المضاعفات الناتجة عن بعض العمليات فهي:

#### - عملية تعديل الأنف:

- احتمال حدوث مضاعفات مثل التلوث والالتهابات.
- نزيف الأنف.
- بعد العملية قد تظهر الأوعية الدموية منتفخة في صورة نقط حمراء.
- حالة من كل عشر حالات تتطلب عملية ثانية لتصحيح خطأ ما.

#### - عملية تصغير الصدر:

- يمكن حدوث مضاعفات تتضمن النزيف، العدوى الجرثومية، أو التلوث أو الالتهابات.
- تقرحات صغيرة حول حلمة الثدي، وقد تترك العملية ندوباً دائمة وملحوظة.
- بعد العملية ينتج صدران غير متلائمين أو موقع الحلمة غير منتظم.
- الرضاة مستقبلاً لن تكون ممكنة حيث تزيل الجراحة كثيراً من قنوات الحليب.
- قد يحدث بعد العملية فقدان للحس في الحلمة أو الثدي. وفي بعض الحالات تفقد الحلمة والمنطقة الداكنة حولها مصدر الدم وتموت الأنسجة.

#### - عملية تكبير الصدر

- ثبتت الأبحاث مدى الضرر الكبير للسيليكون المستخدم لتكبير الصدر، وهناك مؤسسات علاجية كثيرة منعت استخدامه.
- قد يتحول الصدر بعد العملية إلى شيء صلب وقاسٍ ويحتاج لعمليات أخرى.
- قد يحدث نزيف يحتاج لعملية أخرى لإزالته.

### هل ان الانسان في كل المراحل والاعمار مؤهل للخضوع للعمليات التجميلية؟

لا يوجد عمر معين لإجراء الجراحة؛ فكل شخص يتمتع بصحة جيدة تمكنه من تحمل البنج والعملية مؤهل للخضوع لها.

### اما ما هو موقع لبنان في الطب الجراحي على صعيد المنطقة وفي العالم؟

يتمتع لبنان بسمعة جيدة جداً في المجال الطبي وهذا مرده إلى إنفتاح المجتمع اللبناني على العالم وبالتالي كثرة الأطباء الذين حصلوا دراستهم في أكبر جامعات العالم. وقد أثبتوا جدارتهم في كل بلدان العالم الأول.

### ما هي اكلاف الجراحات التجميلية؟

تختلف اكلاف اعمال الجراحات التجميلية وفق نوعيتها؛ فمثلاً تبلغ كلفة تصغير الانف

نحو ٢٠٠٠ دولار أميركي في حال التخدير العمومي. أما إذا اختار المريض التخدير الموضعي، فالكلفة تراوح بين ١٢٠٠ دولار و١٤٠٠ دولار. بينما جراحات الصدر تكلف بين ٢٠٠٠ و٥٠٠٠ دولار أميركي. وكلفة تجميل الأذنان تصل الى ٤٠٠٠ دولار، وجراحة الجفون تبدأ من ١٠٠٠ دولار وتصل الى ٣٥٠٠ دولار أميركي. أما تجميل البطن فتصل كلفته الى ٥٠٠٠ دولار. جراحات شفط الدهون تتراوح كلفتها بين ٢٥٠٠ و٧٠٠٠ دولار. وتصل كلفة شد الوجه الى ٧٠٠٠ دولار، بينما كلفة النفخ وملء الشفتين فهي الأقل نسبياً وتتراوح بين ٣٠٠ و٧٥٠ دولاراً.

